المؤتمر الدولي

حرية العقيدة

تعقده الجامعة الحرة في أمستردام - هولندا

الفترة من ٢٤ ـ ٢٦ /٨/ ٢٠٠٩ أمستردام

بحث

الإسلام وإرساء قواعد التنوع والإخاء الإنساني

مقدم من

الباحث/ أحمد علي سليمان

الباحث والمحاضر في الفكر الإسلامي

المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام وإرساء قواعد التنوع والإخاء الإنساني

وضع الإسلام مجموعة من المبادئ الأساسية التي تحكم العلاقات الإنسانية وترسي قواعد الإخاء الإنساني؛ حيث دعى إلى تطبيق وتحقيق العدل بمفهومه الشامل، وحرم الظلم بين كل الناس (مسلمين وغير مسلمين)، كما أنه ساوى بين جميع الناس في أصل الكرامة الإنسانية، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا) (الإسراء: ٧٠)، حيث قال (كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) أي كل بني آدم، ولم يقل: كرمنا المسلمين فقط. كما أن الإسلام ينظر إلى التعددية والاختلاف والتنوع على أنه سنة من سنن الله تعالى التي فطر عليها المخلوقات جميعا(١).

---

(١) أقر الله سبحانه وتعالى، التنوع والاختلاف بمفهومه الشامل في هذه الحياة، ففي التنوع في المخلوقات جميعا يقول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ...) (فاطر: ٢٧-٢٨).

وفي تنوع الألسنة واللغات يقول: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) (الروم: ٢٢).

وفي إقراره بتنوع القوميات والأجناس يقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣)

وفي إقراره بتنوع الديانات والرؤى والأفكار، يقول: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٨)، وقال: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ..) (البقرة: ٢١٣)، وقال: (.... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا

"والرؤية القرآنية للعالم ترى أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة والديانات واللغات والقوميات والأجناس والألوان..." (٢) وهكذا فالمسلم بتعاليم دينه يقر ويؤمن "بالتعددية العرقية، والتعددية اللسانية، والتعددية الثقافية، والتعددية الدينية.." (٣) .

يقول الدكتور محمد عمارة: "الإسلام رافض لمذهب الصراع وفلسفته ومنحاز إلى التدافع الحضاري(٤)، لأن التعددية والتمايز والاختلاف والتنوع -بنظر الإسلام- سنة من سنن الله الكونية والتكوينية، في مختلف ميادين الوجود والحياة. فالأحدية فقط هي للذات الإلهية، وما عدا ومن عدا الذات الإلهية قائم على سنة وفلسفة التعدد والتنوع والتمايز والاختلاف"(٥).

الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة: ٤٨)، وقال: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) (هود: ١١٨-١١٩) انظر: د. زينب عبد السلام أبو الفضل: عناية القرآن بحقوق الإنسان: دراسة موضوعية وفقهية، نشر دار الحديث بالقاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، المجلد الثاني، ص ١٧١ وما بعدها بتصرف.

(٢) د. محمد عمارة: الإسلام والآخر، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠٠٤م، ص ١٨.

(٣) الميثاق الإسلامي، نشر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمركز العالمي للوسطية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١١١-١١٢ بتصرف.

(٤) يرفض الإسلام فلسفة الصراع، ويتبنى -بدلا منها- فلسفة "التدافع" الذي هو حراك سياسي وديني وفكري واجتماعي يصحح مواقف الظلم والجور والخلل، ليعيد علاقات الفرقاء المتمايزين والمختلفين إلى نقطة العدل والتوازن، دون أن يذهب -بالصراع إلى "صرع الآخر" وإلغائه، وأيضا دون أن يتبنى موقف السكون والسلبية كما يقول د. محمد عمارة.

٥ . الإسلام والآخر ص ١١٤٣- ١٤٤ د. محمد عمارة مكتبة الشروق الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠١

وبعد أن هيأ الله المسلمين لتقبل فكرة التعددية والتنوع والاعتراف بالآخر وقبوله، شرع يعمق هذه الفكرة في النفوس المؤمنة، من أجل إيجاد عالم يسوده المحبة والسلام ، فقرر أن إيمان المسلم لا يتم إلا بالإيمان بالرسل والأنبياء السابقين، فقال الله تعالى: (قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٦)، وقال أيضا: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) (البقرة: ٢٨٥).

ويلفت القرآن الكريم نظر المسلمين إلى ضرورة أن يتحسسوا مواقع الالتقاء والقواسم المشتركة، مع غير المسلمين؛ لتكون منطلقا لهم جميعا نحو حياة يسودها التواصل والتعاون والاحترام المتبادل.

ويرتقى القرآن الكريم بأتباعه ارتقاء كبيرا حين يربيهم على ضرورة التمييز بين فصائل غير المسلمين وتيارتهم، وألا يأخذوا الكل بجريرة البعض، فليس كل مسيحي صاحب أفكار صليبية عدوانية استعمارية، وليس كل يهودي صاحب توجه صهيوني استعماري عنصري، ويرى الإسلام أن العدالة في الحكم مقصد شرعي أصيل، وفي المقابل فإن التعميم في الحكم يعد آية من آيات الظلم التي لا تقره الشريعة الإسلامية (٦).

ويقرر الله أن أهل الكتاب كغيرهم من الناس، فيهم الخير وهم كُثر، وفيهم غير ذلك، يقول تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ

---

(٦) د. زينب عبد السلام أبو الفضل: عناية القرآن بحقوق الإنسان (مرجع سابق) المجلد الثاني، ص ١٧١-١٧٧ بتصرف.

بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً) (آل عمران: ٧٥)

ويقول تعالى: (وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (الأعراف: ١٥٩)، ويقول: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) (المائدة٤٤) ثم يرتفع القرآن الكريم ببعض أهل الكتاب إلى درجة عليا من الكمال الإنساني، فهم أهل إيمان وورع وتبتل وصلوات وتضرع، ومسارعة في الخيرات.. فيقول: (لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ، يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ١١٣-١١٥)، ويقول: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (آل عمران: ١٩٩)، ويجعل القرآن الكريم للنصارى منزلة خاصة لدى المسلمين فيقول: (...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ، وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة: ٨٢-٨٣)

والقرآن الكريم حين يمايز بين فصائل الآخر على هذا النحو، إنما يود لأتباعه أن يفقهوا أمرين في غاية الأهمية: الأول: التمييز بين المحارب وغير المحارب، فالمحارب له أحكامه التي قررتها آيات

القتال، أما المسالم، فالعدالة (٧) والبر (٨) مع غير المسلم وحمايته وتوفير أمنه –حتى ولو كان مشركا-(٩) ، فما بالكم بأهل الكتاب الذين تربطنا بهم أواصر الوحي السماوي ؟!.

فالعدالة مع غير المسلم والبر به وضمان سلامته وأمنه بمفهومه الشامل هي مرتكزات دستور التعامل بيننا وبينه، حتى ولو كان مشركا.

ولا يكتفي الإسلام منا بأن نرشده إلى الحق ونهديه طريق الخير وكفى؛ بل يأمرنا بأن نكفل له أيضا الحماية والرعاية في انتقاله حتى يصل إلى المكان الذي يأمن فيه كل غائلة ومكروه، ثم هو لا يكتفي بأن تكفل لغير المسلمين في بلاد الإسلام حرية عقائدهم، أو عوائدهم، وحماية أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم فقط؛ بل تمنحهم شريعتنا من الحرية

---

(٧) الله سبحانه وتعالى يأمر المسلم ببذل أقصى الجهد في تحري العدالة المطلقة بين كل الناس، فلا يجوز له أن يميل مع الهوى أو يحيف مع الشنآن، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء١٣٥) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة٨) .

(٨) ويحدد الإمام القرافي –رحمه الله- معنى البر بغير المسلمين، بأنه: ".. الرفق بضعيفهم، وسد خلة –أي فقر- فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمة... والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم، وصون أموالهم، وعيالهم، وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم.. فإن ذلك من مكارم الأخلاق " راجع الفروق للقرافي، المجلد الثالث، ص ١٥.

(٩) وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ) (التوبة٦)، راجع: د. زينب عبد السلام أبو الفضل: عناية القرآن بحقوق الإنسان (مرجع سابق) ١٧٩/٢ بتصرف.

والحماية، ومن العدل والرحمة قدر ما تمنحه للمسلمين من الحقوق العامة فيكون (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) وفق القاعدة المعروفة(١٠).

ومن ثم يؤكد الله تعالى على التواصل والبر مع المسالمين من غير المسلمين، حيث أمر المسلمين بالبر والقسط، للناس جميعا، حتى ولو كانوا غير مؤمنين بالإسلام، فالمسالمون منهم الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، ولم يخرجوهم من ديارهم، ولم يظاهروا على إخراجهم، فلم ينه الله المسلمين عن برهم والإقساط إليهم، والله يحب المقسطين. والبر هو الإحسان إليهم، وقيل: البر: أن تزيد له على ما يستحق فضلا منك. والقسط: هو العدل، وأن تعطي الحق لأهله ولا تبخسه (١١) يقول الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة: ٨).

أما غير المسالمين منهم الذين قاتلوا المسلمين في الدين، وأخرجوهم من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم، فقد نهانا الله عن موالاتهم، يقول تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الممتحنة: ٩).

ومن كان في الذمة منهم فله حقوق كثيرة، ذكرها الإمام القرافي، وهو من أئمة المالكية، في كتابه الفروق، نقلا عن الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه مراتب الإجماع ما نصه: (أن من كان في الذمة،

---

(١٠) د. إبراهيم أبو محمد: الشرق والغرب: حوار لا مواجهة، نشر مكتبة الكيلاني، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ١٤٧.

(١١) الميثاق الإسلامي، نشر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمركز العالمي للوسطية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١١١-١١٢ بتصرف.

وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك صونًا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فإن تسليمه دون ذلك، إهمال لعقد الذمة) (١٢).

والثاني: أن العلاقة الدنيوية غير منوطة بالكفر والإيمان، ذلك أن الكفر والإيمان أمران يحاسب عليهما الخالق سبحانه، فعلى الناس جميعا أن يعاملوا بعضهم بعضا كأخوة مهما اختلفوا، وليخلى بين كل إنسان وربه، يعبده أنى شاء... والله سبحانه هو الذي سيفصل بين الناس جميعا فيما كانوا فيه يختلفون(١٣) قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (الحج: ١٧).

ومن أهم المبادئ الأساسية التي نادى بها الإسلام في سياق العلاقة مع غير المسلمين، إقراره بسياسة الانفتاح على الآخر والتواصل معه، والحوار معه بالتي هي أحسن، ويكره الإسلام فلسفة التقوقع والانغلاق على الذات، كما لا يقر أبدا فلسفة الصراع وإلغاء وجود الآخر.. بل يدعو الإسلام أتباعه إلى فلسفة التلاقي والتواصل والتكامل من خلال الاحترام المتبادل، والانطلاق من القواسم المشتركة نحو آفاق أوسع وأرحب في العلاقات الإنسانية الطيبة، قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ...) (آل عمران: ٦٤).

---

(١٢)الإمام القرافي: الفروق، جـ ٣، ص ١٤.

(١٣) عناية القرآن بحقوق الإنسان (مرجع سابق) ٢/١٨١-١٨٢ بتصرف..

وإذا كان الإسلام لا يقر الانغلاق والانعزال عن الآخر، فإنه في ذات الوقت لا يقر أبدا الذوبان والتبعية، فللمسلم هويته وثقافته وثوابته التي يجب عليه أن يحافظ عليها.. وإذا كان المسلم يعيش في غير بلاد الإسلام، فإن عليه أن يحافظ على هويته، وفي نفس الوقت ينخرط انخراطا إيجابيا في المجتمع الذي يعيش فيه بما يحقق نهضة هذا المجتمع ورخاءه..

عالمية الإسلام والحرية الدينية:

الإسلام هو الدين العالمي الخاتم الذي ارتضاه الله للعالمين؛ لذلك تكفل الله سبحانه وتعالى له بمقومات النجاح، ومناسبة رسالته لكل البيئات والعصور، كما تكفل بمقومات الحفظ والرعاية والصيانة لهذا الدين من التحريف، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر٩)، واستكمالا للمنح والعطاءات الإلهية أيد الله نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) -كغيره من الرسل- بالمعجزات التي تفتح له آفاق التصديق والإيمان بالرسالة، وقبل ذلك أخذ العهد والميثاق على النبيين السابقين بأن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه، ويوصوا أقوامهم باتباعه والإيمان به إذا عاصروه، وأقررهم على ذلك، وشهد على هذا العهد والميثاق بنفسه تكريما لمحمد (صلى الله عليه وسلم)، ولدفع الناس إلى الإيمان به وتصديقه، يقول الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران: ٨١).

يقول الدكتور جعفر عبد السلام: إن الشواهد على عالمية الإسلام وأنه الدين الخاتم الذي ارتضاه الله للعالمين كثيرة، ومن هذه النصوص قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً) (سبأ : ٢٨)، وقوله (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِى الأُمِّى الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون) (الأعراف : ١٥٨)، ومن الأحاديث الناطقة بعالمية الدعوة أيضا ما رواه البخارى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي... منها: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى

الناس عامة) . فليس الغرض من إرسال الجيوش وفتح الأقاليم إجبار الناس على الدخول في الإسلام؛ وإنما كان لتحقيق حرية العقيدة، ليمكن لأى راغب فى المعرفة أن يقبلها دون أى معوق.. إن الفتح الإسلامي لم يكن للغلبة أو لفرض دين جديد على الناس؛ وإنما كان لتبليغ الدعوة وفتح الآفاق أمامها لتحقيق حرية الاختيار"(١٤)..

إن من أهم الشواهد الدالة على عالمية الإسلام أنه ينتشر اليوم انتشارًا واسعًا وسريعا، رغم كل المحاولات الدؤوبة لتشويهه وإظهاره للعالم على غير حقيقته؛ لصد الناس عنه..

لقد ميز الله سبحانه وتعالى هذا الدين الخاتم بمقومات وسمات عالمية تكفل له البقاء والصمود والصلاحية لكل زمان ومكان، حيث ارتكز على: مقومات عقائدية تضمن سلامة العقيدة، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله السابقين واليوم الآخر وما فيه من جنة ونار.. وأيضا الموازِنة بين حاجات الإنسان الروحية والمادية.. بين الحاجات الدينية والدنيوية..

وميز الله أيضا هذا الدين بمقومات تشريعية تضمن منهاجا شاملا يصلح لتنظيم أمور الحياة كافة، وميَّزَ شريعته بالأصالة والمرونة التي تضمن لها البقاء والصمود، فلا يعتريها نقص ولا يتسلل إليها خلل مهما تواترت عليها الأزمان.

وميزه بمقومات أخلاقية تضمن إيجاد مجتمع فاضل تسوده الأخلاق والقيم الفاضلة التي تنظم علاقات الناس تنظيما مبهرا أبهر المنصفين في الدنيا كلها، حيث نظمت هذه الأخلاق علاقات الناس بالله

١٤ راجع: أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية، لأستاذنا الدكتور جعفر عبد السلام- العدد رقم ٢٣ من سلسلة فكر المواجهة التي تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة – سنة ٢٠٠٨م، ص ٢٧ وما بعدها.

سبحانه وتعالى، ونظمت علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ونظمت علاقات الشخص بنفسه التي بين جنبيه، بل وعلاقاتهم بكافة مفردات الطبيعة والكون من حيوان ونبات وحتى الجماد.. كل ذلك على أسس ربانية تضمن سلامة المجتمع وتنقيته من غوائل الحقد والكراهية والمكر والتدمير، وتضمن حرية المعتقد لغير المسلمين، وتضمن سلامة أصحاب هذا المعتقد، وتضمن أيضا وصول دعوة الإسلام إلى ربوع الدنيا كلها، على أساس من الحكمة والموعظة الحسنة..

رسالة الإسلام رسالة ترتكز على الوسطية والاعتدال في كل شئ، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: ١٤٣).. رسالة تنشر ثقافة التراحم، حيث لم يأت النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا بما يرسي قواعد التوازن والاستقرار والاطمئنان والاستقامة للفرد والمجتمع والناس أجمعين..

ويعدد الأستاذ محمد محمد الدهان - هذه المقومات العالمية بقوله: "دعت رسالة الإسلام العالمية إلى التوحيد، وطاردت الوثنية، وقاومت الفساد، وحاربت العصبية، وأيقظت الضمائر، وهذبت الغرائز، وحررت العقول، وطهرت النفوس، وقررت المبادئ، ووضعت الأصول، واحترمت الحقوق، وصانت الحرمات، ونادت بالسلام، وكرهت العدوان، وفي نفس الوقت رغبت في إعداد العدة في الحرب والسلم، وجعلت الحكم شورى، وأنصفت المرأة، وأمرت بالتواصي بالحق والصبر، والتعاون على البر والتقوى، ودعت إلى الإخاء والمساواة والحرية، وحرضت على طلب العلم، وأوصت بالعمل، وحذرت من الجهالة والكسل، وحثت على النظر في آيات الله في الأنفس والآفاق، ونفرت من التقليد والجمود، واحترمت عقائد أهل الكتاب وضمنت لهم حرية

العبادة، ونظمت علاقة الإنسان بربه، وعلاقته ببني جنسه، وأقامت دولة تنشر الهداية والمعرفة، وتحمل ألوية السلام والمحبة، وتدعو إلى الدنيا والآخرة، في ظل تشريع إلهي حكيم، وهدي نبوي كريم: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) " (١٥).

وقد كوَّن الإسلام حضارة أعطت العالم، وساهمت في تنويره، إلا أن الدنيا أدبرت عنها وعن أهلها، ويتولد في الغرب حاليا توجه يحاول استلاب تلك الحضارة كل عطاءاتها ومنجزات علمائها ورجالها. وكما يقول د. إبراهيم أبو محمد في كتابه -المكون المعرفي ودوره في توجيه الحضارات-: ".. ومع ذلك لا زالت تعيش وتقاوم، تتقلص حينًا، لدرجة أنك تظن أنها ماتت أو كادت تموت، ولكنها لا تلبث أن تنتفض.. تتآمر الدنيا عليها بعد أن أدبرت عنها، ولكنها أيضا تفاجئ الدنيا بقيمها التي تصحح الأخطاء وترتفع بالإنسان والدنيا لتذكر كليهما بما يجب أن يكون عليه الإنسان والدنيا. وإنها لعجيبة تلك الحضارة في ضعفها وقوتها، وهبوطها وارتفاعها، والتفاف الناس حولها وانصرافهم عنها. فما هو ذلك السر العجيب الذي يمدها دائمًا بـ(إكسير) الحياة حين توشك أن تغيب عنها الحياة؟. إنه الإسلام العظيم الذي ارتبط وجودها بوجوده وبقائها ببقائه".

ورسالة بهذا السمو وبهذه الرفعة حري بها البقاء، وحري بها أن تكون رسالة عالمية خاتمة، وحري بالعالم..كل العالم، أن ينهل من معينها العذب، ويسير على دربها المنير، وعلى منوالها المبارك؛ لأن فيها طوق النجاة..كل النجاة في الدنيا والآخرة؛ لأن في الرسالة الإسلامية العالمية الخاتمة مسعفا وعلاجا ناجعا لكل مشكلات الإنسانية التي عانتها من

---

(١٥) راجع: كتاب - محمد r أريج من سيرته وقبس من شريعته، للأستاذ محمد محمد الدهان .

قبل وتعانيها الآن، وما سوف تعانيها في المستقبل إذا لم تتخذها البشرية نبراسا ومنهاجا لحياتها. وإنه لمن أوجب واجباتنا نحو هذه الرسالة، أن نبرز للعالم كله الوجه الحقيقي المشرق لهذه الرسالة.

وإذا كان الإسلام بهذه الخصائص وتلك السمات، فإنه دين كبير، وهو دين عالمي أكبر من أن يجبر أحدا أن يعتنقه أو يدخل فيه؛ بل إن ما فيه من عوامل القوة والإقناع والعالمية، تجعل الناس يقبلون عليه بمحض إرادتهم واختيارهم، وذلك هو السر في دخول مئات البشر فيه مع إشراقة شمس كل يوم.. والدليل العملي الدامغ على أن هذا الدين لا يكره أحدا على دخوله أن المسلمين حكموا مجموعة من البلاد عدة قرون، وكانت بيدهم مقاليد الأمور، ولهم اليد الطولي في كل شئ ومع ذلك لم يتحول أهلها إلى الإسلام، وهكذا لو كان في الإسلام إجبار على اعتناقه، لأجبر محكوميه في تلك البلاد على دخوله مجبرين.

الباحث أحمد علي سليمان

تعريف موجز بالباحث:

أحمد علي سليمان

الاسم كاملا: أحمد محمد علي محمد سليمان

الوظيفة الحالية: المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية - باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي – كاتب وإعلامي مصري – عضو اتحاد المؤرخين العرب.

جواز سفر مصري رقم: A02327350

المؤهلات العلمية:

- **باحث في مرحلة: دكتوراه الفلسفة في التربية (بجامعة عين شمس – كلية البنات للعلوم والآداب والتربية – قسم أصول التربية)، في موضوع (خبرة الجامعات التركية الوقفية، وإمكانية الإفادة منها في مصر).**
- **حاصل على درجة الماجستير في أصول التربية – كلية التربية – جامعة بنها، سنة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، في موضوع: (دراسة تقويمية لتجربة مؤسسة دار السلام كونتور الإسلامية في التعليم بإندونيسيا في ضوء مفهوم التعليم للحياة)، بتقدير: ممتاز.**
- **دراسات عليا في التربية (الدبلوم الخاصة في التربية "عامان") من معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة، بتقدير عام: جيد جدًّا، سنة ٢٠٠٦م.**
- **ليسانس الآداب والتربية جامعة الأزهر الشريف - قسم الدراسات الإسلامية، بتقدير عام: جيد جدًّا، سنة ١٩٩٨م.**
- **دبلوم الخطوط العربية والزخارف الإسلامية ١٩٩٤م.**
- **يجيد استخدام الحاسب الآلي إجادة تامة.**

الحالة الاجتماعية: متزوج، وله من الأولاد: مريم ومحمد وعمر.

وسائل الاتصال: العنوان البريدي: رابطة الجامعات الإسلامية – مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر - مدينة نصر - طريق النصر – القاهرة – جمهورية مصر العربية.

- الموقع الإلكتروني الشخصي:

www.ahmedalisoliman.com

البريد الإلكتروني:

- ahmedsoliman999@gmail.com

ahmedsoliman999@hotmail.com

- الهواتف: - المنزل: ٢٠٢٢٤٨١٧٠١+ - المكتب: ٢٠٢٢٤٠١٥٥٦٥+ - فاكس: ٢٠٢٢٤٠١٥٥٤١+ - جوال: ٢٠١١٢٢٢٥١١٥+

مؤلفاته وأبحاثه:

كتبه المنشورة:

١. منهج الإسلام في مواجهة مشكلات المياه، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م.
٢. الماء والأمن المصري القومي، رؤية مستقبلية لحل المشكلة، القاهرة: كتاب الجمهورية، عدد نوفمبر ٢٠١٠م.
٣. منهج الإسلام في مواجهة أوبئة العصر "أنفلونزا الخنازير والطاعون"، القاهرة: مكتبة الأديب كامل كيلاني، ٢٠٠٩م.
٤. منهج الإسلام في علاج العنوسة، القاهرة: دار العواصم للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
٥. الليث بن سعد وجهوده في الحديث النبوي الشريف، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الكيلاني، ٢٠٠٦م. والطبعة الثانية، نشر دار الكلمة للطبع والنشر والتوزيع بالمنصورة، سنة ٢٠١١م.

٦. أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة، الطبعة الأولى، القاهرة: المركز العلمي للطباعة والكمبيوتر، ٢٠٠٣م، و(الطبعة الثانية) نشر مكتبة الأديب كامل كيلاني بالقاهرة، ٢٠٠٦م.
٧. قصة للأطفال بعنوان (سماحة الإسلام مع غير المسلمين) القاهرة: طبعة خاصة بالمؤلف، ٢٠٠٥م.
٨. مستقبل الأمن المائي العربي في عصر العولمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة – سلسلة قضايا إسلامية، العدد: (١١٦) نوفمبر ٢٠٠٤م.
٩. مشروع إنشاء موقع الخط العربي على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، القاهرة: دار محيسن للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
١٠. إشراقات ليلة القدر، القاهرة: دار محيسن للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

وقيد الطبع: كتاب: التعليم للحياة في الفكر التربوي المعاصر، كتاب: الدعوة الإسلامية بين النظرية والتطبيق.

* وله أكثر من عشرين بحثا منشورا في المؤتمرات والمجلات العلمية المحكمة.

خبراته العملية في مجال الدعوة – البحث العلمي – الإدارة - الإعلام:

- سافر في جولات دعوية مبعوثا من رابطة الجامعات الإسلامية (منظمة دولية) للتعريف بالإسلام وإلقاء المحاضرات في المساجد والمنتديات والمراكز الثقافية والإذاعات، في كل من: أستراليا ٢٠٠٦م، الدانمارك ٢٠٠٧م، والسويد٢٠٠٧م، إندونيسيا ٢٠٠٧م، هولندا، بلجيكا ، وفرنسا ٢٠٠٩م، بلجيكا واللوكسمبورج ٢٠١٠م.
- له أيضا خبرات إدارية، حيث يعمل منذ نحو خمسة أعوام (مديرا تنفيذيا لرابطة الجامعات الإسلامية "منظمة دولية") التي تضم في عضويتها أكثر من ١٣٠ جامعة منتشرة في شتى أنحاء العالم. وخبرات في مجال تنظيم الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية،

- عمل باحثًا في رابطة الجامعات الإسلامية من سنة ١٩٩٩ - حتى الآن. وباحثًا لغويًّا، ومراقبًا للجودة اللغوية، على المنتجات الإعلامية (المقروءة- المسموعة - المرئية) بشركة يات لخدمات الكمبيوتر (التدريب والبرمجيات والإعلان) خلال الفترم من ٢٠٠٤م – ٢٠٠٧م.
- شارك –باعتباره أمينًا للجان التطوير- في اللجان العلمية المُشكلة لتطوير مناهج العلوم الإسلامية، والدراسات الإنسانية والاجتماعية برابطة الجامعات الإسلامية، خلال الفترة من ٢٠٠م – ٢٠٠٩م، والتي شكلت من لتطوير مناهج ومقررات: الدراسات الشرعية: (التفسير – علوم القرآن – الحديث – علوم الحديث – الفقه – أصول الفقه – العقيدة الإسلامية). - الدراسات الإنسانية والاجتماعية: (الإعلام - التربية وعلم النفس – التاريخ – الجغرافيا - الخدمة الاجتماعية - الاقتصاد الإسلامي – علوم البيئة)، بالأمانة العامة لرابطة الجامعات الإسلامية..
- وهو عضو مجلس أمناء (الجامعة الأوروبية الإسلامية) تحت الإنشاء ببلجيكا.
- يعمل إماما وخطيبا في مساجد جمهورية مصر العربية منذ نحو عشرين عامًا.
- وهو كذلك سكرتير تحرير: مجلة (الجامعة الإسلامية)، وسلسلة (فكر المواجهة)، وسلسلة (الدراسات الحضارية)، وسلسلة (دراسات الأسرة المسلمة)، التي تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية خلال الفترة من سنة ٢٠٠١م حتى الآن.
- عمل رقيبا على المحظورات الفيلمية (البرامج الدينية) براديو وتليفزيون العرب ART، سنة ٢٠٠٤م – ٢٠٠٥م.
- عمل محررًا ومخرجًا صحفيًّا وفنيًّا لبعض المجلات والدوريات المصرية، منها: مجلة صوت الأوقاف التي تصدرها وزارة الأوقاف المصرية.

- **لـه أكثـر أربعمائـة مقالـة منشـورة فـي بعـض الصـحف والمجـلات العربية.**
- **أسـس أول إذاعـة للقرآن الكـريم على الإنترنـت وهـي إذاعـة بيـت القرآن ببلجيكا.**
- **اشترك في وضع مشروع قناة حوار الحضارات الفضائية ببلجيكا.**
- **عمـل مـذيعًا ومقـدم بـرامج فـي إذاعـة القـرآن الكـريم بسـيدني – أستراليا، سنة ٢٠٠٦م، ويقوم حاليا بمراسلة الإذاعة من القاهرة.**

أهم الجوائز التي حصل عليها

- **جـائزة العمـرة على نفقـة المجلـس الأعلـى للشـباب والرياضـة، نوفمبر ١٩٩٨م.**
- **جـائزة المركـز الثـاني** فـي المسـابقة الثانيـة للبحـوث العلميـة، التـي نظّمتهـا جامعـة الأزهـر بالتعـاون مـع **الأمانـة العامـة للأوقـاف بدولـة الكويـت (نـهـوض وقـف)** سنة ١٩٩٩/٩٨م، **فـي بحـث (الـدور الثقـافي والاجتمـاعي للوقـف فـي المجتمعـات الإسلامية المعاصرة)، وتسلم الجائزة يوم ١٩٩٩/١١/٦م.**
- **جـائزة المركـز الرابـع** فـي المسـابقة الثالثـة للبحـوث العلميـة، التـي نظّمتهـا جامعـة الأزهـر بالتعـاون مـع **الأمانـة العامـة للأوقـاف بدولـة الكويـت (نـهـوض وقـف)** سنة ٩٩/ ٢٠٠٠م، **فـي بحـث (دور الوقـف فـي المحافظـة علـى المـوارد الاقتصـادية القومية وتنميتها) وتسلم الجائزة يوم ٢٠٠٠/١١/١٧م.**
- **جـائزة المركـز الأول علـى جامعـة الأزهـر فـي بحـث (ليلـة القدر) سنة ١٩٩٧م.**
- **حصل على لقب (الطالب المثالي) على الجامعات المصرية، في المسابقة التي نظمها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الإسكندرية في يوليو ١٩٩٧م.**
- **حصـل علـى (لقـب الطالـب المثـالي علـى المـدن الجامعيـة المصرية) إبريل ١٩٩٧م**

حصل على (درع المدن الجامعية) مارس ١٩٩٨م.

* * * .